

# هندسة الانتصار: كيف أعادت مصر تشكيل المباراة وأسقطت نيوزيلندا بثلاثية؟

دكتور ناؤوك / ريسان خريبط مجيد

ميونخ - الاثنين الموافق ٢٢/٦/٢٠٢٦

تُعدُّ هذه المباراة نقطة تحول تاريخية للمنتخب المصري، ليس فقط لأنها انتهت بأول انتصار مصري في تاريخ كأس العالم، بل لأنها كشفت عن قدرة المنتخب على التكيف التكتيكي أثناء المباراة، والانتقال من حالة التأخر إلى السيطرة الكاملة على مجريات اللعب خلال الشوط الثاني.

في كرة القدم الحديثة لم يعد تحليل المباريات قائمًا على النتيجة النهائية أو عدد الأهداف المسجلة فقط، بل أصبح يعتمد على منظومة متكاملة من المؤشرات التكتيكية والبدنية والإدراكية التي تقيس جودة الأداء الجماعي والفردي. ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى فوز المنتخب المصري على نيوزيلندا بنتيجة ٣-١ في كأس العالم ٢٠٢٦ باعتباره نموذجًا تطبيقيًا واضحًا لانتصار الفكر التكتيكي الحديث على الأسلوب المباشر التقليدي، وانتصار القدرة على التكيف أثناء المباراة على مجرد التفوق البدني أو التفوق في الكرات الثابتة.

وقد كشفت المباراة عن تطور واضح في السلوك التكتيكي للمنتخب المصري، خاصة في كيفية إدارة فترات اللعب المختلفة، والتحكم في الإيقاع، واستغلال المساحات، والانتقال السريع بين الحالات الهجومية والدفاعية، وهي جميعها من المبادئ الأساسية التي تعتمد عليها النماذج التحليلية المستخدمة حاليًا عالميًا.

## السيطرة لا تُقاس بالاستحواذ فقط:

رغم أن المنتخب المصري استحوذ على الكرة خلال فترات طويلة من الشوط الأول، فإن السيطرة الحقيقية لم تكن كاملة في تلك المرحلة. فالنماذج الحديثة تميز بين الاستحواذ السلبي والاستحواذ الفعال. الأول يعني امتلاك الكرة دون تهديد فعلي للمرمى، أما الثاني فيقيس قدرة الفريق على التقدم بالمنافس إلى مناطق دفاعية خطيرة وخلق فرص تسجيل حقيقية.

خلال الشوط الأول نجحت نيوزيلندا في تقليل فاعلية الاستحواذ المصري من خلال تنظيم دفاعي متوسط العمق، والاعتماد على الكثافة العددية أمام منطقة الجزاء، مع إغلاق أنصاف

المساحات التي تمثل اليوم أهم مناطق صناعة اللعب في كرة القدم الحديثة. ونتيجة لذلك امتلكت مصر الكرة لفترات أطول لكنها لم تحقق الحجم المتوقع من الاختراقات المباشرة.

في المقابل استطاعت نيوزيلندا استثمار إحدى نقاط قوتها الرئيسية، وهي الكرات الثابتة والصراعات الهوائية، لتسجيل هدف التقدم، مستفيدة من تفوق بدني واضح داخل منطقة الجزاء. لكن المؤشر الأهم لم يكن هدف نيوزيلندا، بل قدرة المنتخب المصري على إعادة تشكيل المباراة تكتيكياً بعد الاستراحة.

### التحول التكتيكي بين الشوطين:

أحد أهم المؤشرات التي تراقبها أنظمة التحليل الحديثة هو ما يعرف بـ Tactical Adaptability Index أو مؤشر التكيف التكتيكي أثناء المباراة. هذا المؤشر يقيس قدرة الجهاز الفني واللاعبين على تعديل السلوك الخططي استجابة لمتغيرات اللقاء. وفي حالة المنتخب المصري ظهر هذا المؤشر بصورة واضحة للغاية خلال الشوط الثاني. فقد ارتفع خط الضغط الأمامي بنحو ملحوظ، وأصبحت عملية استعادة الكرة تتم في مناطق أقرب إلى مرمى نيوزيلندا، كما ازدادت سرعة تدوير الكرة وعدد التميريات العمودية مقارنة بالتميريات الأفقية التي سيطرت على الشوط الأول.

هذا التغيير لم يكن مجرد زيادة في الجهد البدني، بل كان تعديلاً هيكلياً في طريقة اللعب. أصبح المنتخب المصري أكثر عدوانية في الضغط، وأكثر مباشرة في الوصول إلى الثلث الهجومي، وأكثر قدرة على خلق تفوق عددي حول حامل الكرة. ومن هنا بدأت المباراة تتحول تدريجياً إلى الاتجاه المصري.

### البناء الهجومي المصري وفق مفاهيم الكرة الحديثة:

اعتمد المنتخب المصري خلال مراحل البناء على مبدأ التفوق العددي في الثلث الأول من الملعب. ففي أثناء الخروج بالكرة كان أحد الظهيرين يتقدم هجوميًا بينما يبقى الآخر أقرب إلى قلبي الدفاع لتكوين قاعدة بناء مستقرة تسمح بفتح زوايا تمرير متعددة. هذا الشكل يمثل أحد أشهر أنماط البناء الحديثة المستخدمة في كرة القدم الأوروبية، حيث يتيح للفريق تجاوز موجة الضغط الأولى للمنافس، وخلق أفضلية عددية في مرحلة التحضير.

وعند الانتقال إلى الثلث الأوسط اعتمد المنتخب المصري بصورة كبيرة على استغلال أنصاف المساحات، وهي المناطق الواقعة بين قلب الدفاع والظهير، والتي تُعد اليوم من أكثر المناطق إنتاجاً للفرص وفقًا لدراسات الأداء الحديثة. في هذه المناطق تحرك محمد صلاح وعمر مرموش وإمام

عاشور بصورة مستمرة، مما أجبر دفاع نيوزيلندا على إعادة التموّض بشكل متكرر، وخلق مساحات إضافية استثمرت لاحقًا في صناعة الأهداف.

### محمد صلاح وصناعة التفوق المكاني:

إذا كان الهدف الأول لأي منظومة هجومية حديثة هو إيجاد اللاعب الأكثر تأثيرًا في أفضل مساحة ممكنة، فإن المنتخب المصري نجح في تنفيذ هذه القاعدة بصورة مثالية. فبدلاً من بقاء محمد صلاح على الخط الجانبي كجناح تقليدي، تحرك بصورة أكبر نحو العمق وبين الخطوط.

في علم التحليل التكتيكي يُطلق على هذه المناطق اسم Pocket Spaces، وهي المناطق الواقعة بين خط الوسط وخط الدفاع. ومن خلال تواجده فيها استطاع صلاح أن يؤدي ثلاثة أدوار في الوقت نفسه:

- صانع لعب مركزي يربط بين الوسط والهجوم.
- مهاجم ثانٍ يدخل منطقة الجزاء في التوقيت المناسب.
- قائد للتحوّلات الهجومية السريعة بعد استعادة الكرة.

هذه الأدوار المتعددة جعلت دفاع نيوزيلندا عاجزاً عن تحديد طريقة التعامل معه؛ لأن مراقبته الفردية كانت تفتح مساحات خلفية، وتركه دون رقابة كان يمنحه حرية صناعة اللعب.

### مرموش وديناميكيات الحركة العمودية:

بعيداً عن الأهداف والتمريرات الحاسمة، فإن إحدى أهم الوظائف التكتيكية في كرة القدم الحديثة هي خلق المساحات للآخرين، وقد أدى عمر مرموش هذا الدور بكفاءة عالية. فمن خلال تحركاته العمودية المستمرة خلف المدافعين أجبر خط الدفاع النيوزيلندي على التراجع عدة أمتار إلى الخلف. هذه الحركة خلقت فراغات بين خطوط الفريق المنافس، وأتاحت لصلاح وإمام عاشور استقبال الكرة في ظروف أكثر راحة.

كما لعب مرموش دوراً مهماً في الضغط الأول بعد فقدان الكرة، وهو عنصر أساسي فيما يعرف بنموذج الضغط العكسي Counter Pressing الذي تعتمد عليه معظم الفرق الكبرى عالمياً.

### إمام عاشور والمحرك الديناميكي للوسط:

في كرة القدم الحديثة لم يعد لاعب الوسط مجرد موزع للتمريرات، بل أصبح عنصراً مسؤولاً عن الربط بين جميع مراحل اللعب. وقد أدى إمام عاشور هذا الدور بصورة بارزة. فقد ساهم في البناء

من الخلف، ودعم الهجوم في أنصاف المساحات، وشارك في استعادة الكرة عقب فقدانها، كما لعب دورًا مهمًا في رفع سرعة التحولات الهجومية.

وتشير النماذج البدنية الحديثة إلى أن هذا النوع من اللاعبين يحقق عادة أعلى معدلات الحمل البدني المتكامل، لأنه يجمع بين الجري الهوائي المستمر والانطلاقات اللاهوائية القصيرة عالية الشدة.

### الجانب البدني: لماذا انهارت نيوزيلندا؟

توضح التحليلات العلمية أن الفرق التي تعتمد على التنظيم الدفاعي العميق والكرات المباشرة تحتاج إلى الحفاظ على مستويات مرتفعة من الجهد اللاهوائي أثناء التحولات الدفاعية، ومع مرور الوقت بدأت مؤشرات الإرهاق تظهر على المنتخب النيوزيلندي. فقد انخفضت سرعة الارتداد الدفاعي، وتراجعت جودة التغطية الجانبية، وازدادت المسافات بين خط الوسط وخط الدفاع، هذه الظاهرة تُعرف في علوم الأداء باسم Vertical Compactness Loss أو فقدان التماسك الرأسي. وعندما تتسع المسافة بين الخطوط يصبح من السهل على اللاعبين المبدعين استغلال الفراغات واستلام الكرة بحرية. وهذا ما حدث بالفعل مع صلاح ومرموش وإمام عاشور خلال النصف الأخير من المباراة.

كما أظهرت المباراة تفوقًا مصريًا واضحًا في تحمل الجهود عالية الشدة المتكررة، وهو مؤشر مهم في كرة القدم الحديثة يقيس قدرة اللاعبين على تنفيذ عدد كبير من الانطلاقات السريعة دون انخفاض ملحوظ في الجودة الفنية أو التكتيكية.

### خرائط السيطرة المكانية:

تؤكد مدارس التحليل الحديثة أن السيطرة الحقيقية لا تتعلق فقط بالكرة، بل بالمساحات. ومن خلال متابعة المباراة يمكن ملاحظة أن مصر نجحت في فرض سيطرتها على ثلاث مناطق رئيسية:

- أمام منطقة الجزاء مباشرة، وهي أكثر المناطق إنتاجًا للفرص التهديفية.
- نصف المساحة اليمنى التي تحرك فيها صلاح بصورة مستمرة.
- المساحات الواقعة خلف محوري ارتكاز نيوزيلندا.

أما نيوزيلندا فقد حافظت على أفضلية نسبية في الكرات الثابتة والصراعات الهوائية خلال الشوط الأول، لكنها فقدت تدريجيًا السيطرة المكانية مع تزايد الضغط المصري.

## تقييم خطوط الفريقين:

أظهر خط الدفاع المصري قدرة جيدة على التعافي بعد استقبال الهدف، رغم استمرار بعض المشكلات في التعامل مع الكرات الهوائية. أما خط الوسط فكان العنصر الأكثر تأثيراً في المباراة، إذ نجح في التحكم بالإيقاع، واستعادة الكرة، وربط الخطوط، وصناعة التفوق العددي في مناطق اللعب المختلفة. وفي الجانب الهجومي تميز المنتخب المصري بالتنوع والمرونة، حيث لم يعتمد على نمط واحد للوصول إلى المرمى، بل استخدم البناء المنظم، والتحويلات السريعة، والاختراقات الفردية، والتمريرات البينية.

على الجانب الآخر قدمت نيوزيلندا شوطاً أول جيداً من الناحية التنظيمية، لكنها لم تستطع الحفاظ على الكثافة الدفاعية أو مقاومة الإيقاع المرتفع الذي فرضته مصر بعد الاستراحة.

وفي الختام، فإن انتصار مصر على نيوزيلندا لم يكن مجرد فوز بنتيجة 3-1، بل كان عرضاً عملياً لمبادئ كرة القدم الحديثة. فقد نجح المنتخب المصري في التحكم بالمباراة عبر الاستحواذ الفعال، والضغط المنظم، واستغلال المساحات، والتفوق في التحويلات، مع إظهار قدرة عالية على التكيف التكتيكي أثناء اللقاء.

ومن منظور علم الأداء الرياضي يمكن اعتبار هذه المباراة نموذجاً واضحاً لكيفية تحويل التفوق التكتيكي إلى تفوق رقمي على لوحة النتائج. فبينما اعتمدت نيوزيلندا على التنظيم الدفاعي والكرات المباشرة، اعتمدت مصر على منظومة أكثر تعقيداً ومرونة تقوم على السيطرة المكانية، والضغط المتقدم، والتكامل بين الأدوار الفردية والجماعية.

ولهذا لم يكن الفوز المصري نتيجة لحظة فردية أو خطأ منافس فحسب، بل كان ثمرة تفوق تكتيكي وبدني ومعرفي متكامل، يعكس فهماً متقدماً لمتطلبات كرة القدم العالمية الحديثة، ويمنح المنتخب المصري قاعدة فنية واعدة قبل المواجهات المقبلة في البطولة.